دبيب في النهار بعضا ممكنة الذات والصفات
واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لها من موجود
مخصص مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل او
مصدر جمع لاختلاف النوع وقرا حفص والنجوم مسخرات
على المبتدا والخبر فيكون معمما للحكم بعد تخصيصه ورفع ابن
عامر والشمس والقمر ايضا ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
جمع الاية وذكر العقل لانها تدل انواعا من الدلالة الظاهرة
لذوي العقول السليمة غير محوجة الى استيفا فكر كاحوال
النبات وما ذرا لكم في الارض عطف على الليل اي وسخر لكم ما خلق
لكم فيها من حيوان ونبات مختلفا الوانه اصنافه فانها تتخالف
باللون غالبا ان في ذلك لاية لقوم يذكرون ان اختلافها في
الطباع والهيئات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم وهو
الذي سخر لكم البحر جعله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب
والاصطياد والغوص لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك ووصفه
بالطراوة لانه ارطب اللحوم فيسرع اليه الفساد فيسارع
الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه عذبا طريا في ماء زعاق
وتمسك به مالك والثوري على ان من حلف لا ياكل لحما
حنث باكل السمك واجيب عنه بان مبنى الايمان
العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا ترى ان
الله سمى الكافر دابة ولا يحنث الحالف ان لا يركب
دابة

١٩٧

دابة يركبه وتستخرجوا منه حلية تلبسونها
كاللؤلؤ والمرجان اي تلبسها نساؤكم فاسند اليهم
لانهن من جملتهم ولانهن يتزين بها لاجلهم وترى
الفلك السفن مواخر فيه جوارى فيه تشقه بجيزومها
من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جري الفلك ولتبتغوا
من فضله من سعة رزقه بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون
اي تعرفون نعمة الله فتقومون بحقها ولعل تخصيصه
تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى في باب الانعام
من حيث انه تعالى جعل المهالك سببا للانتفاع وتحصيل
المعاش والقى في الارض رواسي جبالا رواسي ان
تميد بكم كراهة ان تميد بكم وتضطرب وذلك لان الارض
قبل ان يخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الطبع
وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك
وان تتحرك بادنى سبب للتحريك فلما خلقت الجبال
على وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها
نحو المركز وصارت كالاوتاد التي تمنعها عن الحركة
وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملائكة
ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال
على ظهرها وانهارا وجعل فيها انهارا لان القى فيه
معناه وسبلا لعلكم تهتدون لمقاصدكم او الى معرفة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)